فأرى خيرا منها إلا فعلت الذي هو خير وكفرت عن يميني وقوله اسق يا زبير حتى
يبلغ الماء الجدر كما سنبين كلا في هذا الباب والذي بعده إن شاء الله مع أشباهها
وأيضا فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه
كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك
المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وأيضا فإن تعمد الكذب في أمور الدنيا معصية والإكثار منه كبيرة بإجماع
مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع
ويشنع مما يخل بصاحبها وتزري بقائلها لاحقة بذلك وأما فيما لا يقع هذا الموقع
فإن عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك
ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء خلف في القول
في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم
حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام
في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم
بعد ٥ وانظر أحوال أهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الأمم
وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق

النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه
في الباب الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه ٥ فصل فإن قلت
فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه أبو إسحق إبراهيم بن
جعفر قال نا القاضي أبو الأصبغ بن سهل نا حاتم بن محمد نا أبو عبد الله بن الفخار
نا أبو عيسى نا عبيد الله قال نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان
مولى ابن أبي أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلوة أم
نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن ٥ وفي الرواية الأخرى
ما قصرت الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين وأنها لم تكن وقد
كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله ٥ فاعلم وفقنا
الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الإنصاف ومنها ما هو بنية التعسف
والاعتساف ٥ وها أنا أقول أما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه
من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله جملة ويرى أنه في
مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لأنه لم ينس ولا قصرت
ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو
قول مرغوب عنه نذكره في موضعه ٥ وأما على إحالة السهو عليه في الأقوال وتجويز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)